الإعجاز البياني في نظم القرآن الكريم

The Oratorical Miraculousness of the Holy Quran

الدكتور أحمد بن أحمد [1]، أ.د.بالطير تاج[2]

D.Ahmed ben ahmed [1], P.Baltir Tadj [2]

[1] جامعة وهران1 (الجزائر)، souma24taha@gmail.com

[2]جامعة معسكر(الجزائر)، tadj.bettir@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/11 تاريخ القبول: 2021/12/13 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص: تناولت في بحثي الموسوم بـ"الإعجاز البياني في نظم القرآن" قضية مهمة تكلم فيها المتقدمون والمتأخرون وهي الإعجاز البياني في نظم القرآن الكريم، وقد حاولت أن أبرز هذه القضية من خلال سورة الحجر وكان ذلك في محورين:

المحور الأول: وهو مدخل نظري حول مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا، ثم ذكرت أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، وبعدها عرجت على ذكر مفهوم البيان لغة واصطلاحا مبينا أوجهه في القرآن.

المحور الثاني: تناولت نماذج من سورة الحجر وحاولت إبراز الإعجاز البياني في نظم الآيات.

الكلمات المفتاحية: إعجاز، البيان، الحجر، النظم، القرآن.

Abstract :The research entitled "The Oratorical Miraculousness of the Holy Quran, Surat ElHijr as an example" tackles an important subject mentioned by many scholars, old and new, and that is: the oratirocal (rhetorical) miraculousness of the holy Quran. An attempt to clarify the later in Surat ElHijr as a sample Sura from the Quran.

This was done through two major sections:

Section One: Theoretical part including definitions about the word "miraculoussness", miraculoussness aspects in the holy Quran as well as definitions of the oratorical style in relation to the Quran.

Sections Two: Examples from Surat El Hijr showing the oratorical style in the Quran.

Key Words: Miraculoussness, oratorical, Surat El Hijr, Holy Quran.

المؤلف المرسل: د.أحمد بن أحمد، **الإيميل**: souma24taha@gmail.com

1. مقدمة:

إنّ مسألة النظم القرآني هي إحدى الكُبر وأعجب العجائب، تكلّم فيها المتقدمون والمتأخرون ولم يوفها أحد حقها على كثرة ما أبدوا فيها وأعادوا، ولا عجب فإنه كلام العليم القدير الذي لا تنتهي عجائبه ولا يمل منه قارئه، فحاولت أن أدلي بدلوي في بحر جانب من جوانب الإعجاز، وهو الإعجاز البياني من خلال سورة الحجر، فما هي أوجه الإعجاز البياني الواردة في سورة الحجر، وما هي مظاهره في هذه السورة ؟.

و يندرج تحت هذه الأشكالية، إشكاليات جزئية وهي:

–ما هو مفهوم الإعجاز ؟

–ماهي أنواعه ؟

–ما هو البيان القرآني الذي تكلم عنه العلماء، وهل يقصد به المعنى الواسع الوارد في اللسان العربي، أم البيان الذي هو قسيم البديع والمعاني ؟

2.مدخل نظري حول مفهوم الإعجاز البياني

1.2. تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا

إنَّ مصطلح "المعجزة" أو "إعجاز القرآن" لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة –رضي الله عنهم– وإنما ورد التعبير عن هذا المعنى بالآية والبرهان والسلطان.. وغير ذلك، ، وقد استعمل هذا المصطلح في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، كما ظهر استعمال هذا المصطلح عند النظام أحد أئمة المعتزلة (الشهرستاني، 1967، صفحة 56)، حين زعم أنّ إعجاز القرآن كان بالصرفة ، فتصدى له علماء السنة والجماعة وردوا عليه وأبطلوا زعمه فشاع مصطلح المعجزة وقل استعمال مصطلح الآية والبرهان والسلطان وغيرها (الرحمن، دراسات في علوم القرآن الكريم، 2005، صفحة 222) ، فما معنى الإعجاز؟

1.1.2الإعجاز لغة

الإعجاز: مصدر أعجز، ومادة الكلمة هي العجز، وكلام أهل اللغة في معناها يدور حول الضعف،

وعدم القدرة على النهوض بالأمر، وكذلك القعود عما يجب فعله.

جاء في اللسان: والعجز الضعف تقول عجزت عن كذا أعجز، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز عدم القدرة وفي الحديث كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله (منظور، د ت، صفحة (369/5)).

2.1.2 إعجاز القرآن اصطلاحا: هو"إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم". (القطان، 1985، صفحة 260).

فهذا التعريف لإعجاز القرآن الكريم من أحد الباحثين في علوم القرآن يحتاج إلى إضافة عبارة مهمة وهي"توفر الدواعي واستمرار البواعث"، وذلك حتى نسلم من القول بالصرفة في القرآن الكريم، فيكون التعريف المختار هو:" إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن مع توفر الدواعي واسمرار البواعث وعجز الأجيال بعدهم."

2.2 أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

اعلم أنّ القرآن الكريم منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة، سنستعرض لأبرز ما ذكره العلماء فيما يلي:

-من وجوه الإعجاز: إعجاز النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب ومنها نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

-ومنها: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب، فهو يتميز بحسن تأليفه والتئام الكلمة وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب، الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

-ومنها الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، وتأمل ذلك في قوله سبحانه:" والأرض جميعا قبضته يوم القيامة "، وكذلك قوله سبحانه:" ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون "، فمن علم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق، علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره، فلا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن يقول:" لمن الملك اليوم."

فهذه الثلاثة من النظم، والأسلوب، والجزالة، لازمة كل سورة، بل هي لازمة كل آية، وبمجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل آية وكل سورة عن سائر كلام البشر، وبها وقع التحدي والتعجيز، ومع هذا فكل سورة تنفرد بهذه الثلاثة، من غير أن ينضاف إليها باقي وجوه الإعجاز.

-ومن وجوه الإعجاز: التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه.

-ومنها: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف: قال الله تعالى:" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا."

-ومنها: الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت تزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه بيمينه، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه به من قصص أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين ....

-ومنها: الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، فمن ذلك:ما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى"هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق " ففعل ذلك.

-ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير.

-ومنها أنّ قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإنكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة

-ومنها: جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة. (القرطبي، 1964، صفحة 74)

هذه الأوجه التي ذكرها العلماء، لكن يلاحظ فيما أحصوه من الأقسام أنه يتداخل بعضها في بعض، أو أنهم جعلوا ما يتعلق بالنظم جزءا منه خاصا بفصاحة القول، وجزءا يتعلق بالنظم، وجزءا يتعلق بالأسلوب،

وجزءا يتعلق بالجزالة، وجزءًا يتعلق بالتصرف في القول، وكل ذلك يتعلق بالمنهج البياني القرآني، وهذه الكلمة تجمع تلك الأقسام كلها، فلا تخرج من عمومها خارجة. (زهرة، دت، صفحة 68)

وسيكون بحثنا منصبا على ضرب من ضروب الإعجاز في القرآن الكريم ألا وهو الإعجاز البياني فيما تعلق بنظم القرآن، ونقصد بالبيان هنا المعنى العام الواسع الذي ورد به اللسان العربي والقرآن الكريم وليس المعنى الضيق، الذي هو قسيم البديع والمعاني، فما هو معنى البيان؟ وماذا نقصد بالإعجاز البياني ؟

3.2 تعريف البيان

1.3.2 تعريف البيان لغة: والبَيانُ: مَا بُيِّنَ بِهِ الشيءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وغيرِها، وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، وأَبَنْتُه أَنا أَي أَوْضَحْتُه. واستَبانَ الشيءُ: ظهَر (منظور، د ت، صفحة 67)

والملاحظ في المدلول اللغوي لمصطلح البيان مايلي:

-الدقة والسعة والشمول هي من خصائص المدلول اللغوي الأصل.

-البيان هو إظهار للمقصود بأبلغ لفظ و أفصحه.

-البيان ليس هو البلاغة ولا الفصاحة بالتدقي. (ساسي، 2003، صفحة 126)

2.3.2 تعريف البيان اصطلاحا

البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع، وإخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي فإن تأنقت في إسهاب فهي البلاغة أما الفصاحة فهي عبارة عن الظهور من قولهم :"أفصح الصبح". (محمد، 1405، صفحة 67)

أمَّا البيان في القرآن الكريم فهو: الوضوح والظهور، وهذا يعني شمولية المصطلح وسعة مفهومه في القرآن الكريم، ويعني ذلك التوافق بين المفهوم اللغوي الأصلي للبيان ومفهومه في القرآن الكريم . (ساسي، 2003، صفحة 172)

4.2 مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم

أ-ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثير على كثرة سوره وطولها وقصرها، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة

وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها الخلل وربما التناقض، أما القرآن فقد وصفه الله بقوله{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا}[النساء/82]

ب-نظم القرآن خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب، فله أسلوب يختص به ويميزه عن سائر الكلام، فلا هو بالشعر ولا بالنثر، لكنك لو قرأت بعض آياته شعرت بالنسق العجيب بينها، وكذا بين الكلمات، وحتى بين الحروف فتجد تناسقاً عجيباً بين الرخو والشديد والمجهور والمهموس والانفتاح ...

ج-إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها، من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار... وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها، ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور، فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح، وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف (الباقلاني، دت، صفحة 36).

د- معاني القرآن مصوغة بشكل محكم بديع تصلح لأن يخاطب بها الناس على اختلاف بيئاتهم وتفاوتهم في الثقافة والعلوم بحيث تؤدي الغرض الذي سيقت من أجله فيتأثر كل سامع لها ويفهم منها مقصدها على اختلاف ثقافة السامعين وعقولهم .(البوطي، 1999، الصفحات 136-138)

هـ-البيان في ضرب الأمثال، ولذلك عدة صور منها:

- إخراج المعاني الذهنية في صورة حسية تُرسم في المخيلة حية متحركة: وتأمل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}[32] فقف بتصورك ما تشاء أمام هذا المشهد العجيب . . مشهد الجمل تجاه ثقب الإبرة . فحين يفتح ذلك الثقب الصغير لمرور الجمل الكبير ، فانتظر حينئذ - وحينئذ فقط - أن تفتح أبواب السماء لهؤلاء المكذبين ، فتقبل دعاءهم أو توبتهم - وقد فات الأوان - وأن يدخلوا إلى جنات النعيم! أما الآن ، وإلى أن يلج الجمل في سم الخياط ، فهم هنا في النار. (قطب، 1412، صفحة (1291/3))

- تصوير الحالات النفسية والمعنوية في صورة حسية متخيلة، حية متحركة: كقوله تعالى تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الأعراف/175-176]، إنه مشهد من المشاهد العجيبة، الجديدة كل الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصورات والتصويرات..،إنسان يؤتيه الله آياته، ويخلع عليه من فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع.. ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخاً، ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، انسلاخ الحي من أديمه اللاصق بكيانه (قطب ا.، 1990، صفحة 34).
- إعطاء الحركة لما من شأنه السكون وخلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية فتصبح كأنها أشخاص بارزة لها عواطفها وخلجاتها الإنسانية. تأمل في قوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً}[مريم/4]، فالتعبير المصور يجعل الشيب كأنه نار تشتعل ويجعل الرأس كله كأنما تشمله هذه النار المشتعلة ، فلا يبقى في الرأس المشتعل سواد. (قطب س.، 1412، صفحة ((2302/4)

وأما خلع الحياة على المواد الجامدة فمثاله قوله تعالى {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ}[التكوير/18]، فالتعبير القرآني جعل الصبح كأنه شخص حي يتنفس كما يتنفس الأحياء. وكذا قوله تعالى {وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[الليل/4]، شبه الليل بشخص يسير وقوله تعالى:{فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ}[الكهف/77] فنسب الإرادة للجدار كأنه كائن حي.

وأما تصوير الانفعالات الوجدانية فهو في غاية الروعة، حتى تصبح في التعبير القرآني كأنها حية متحركة، والتعبير القرآني يشخص الغضب فكأنما هو حي وكأنما هو مسلط على موسى، يدفعه ويحركه كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ}[46]، والروع يذهب ويزول، والبشرى تجيء كما

في قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}[هود/74]. (البوطي، 1999، صفحة 197)

و- الإيجاز وهو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز. والإيجاز على وجهين: ايجاز حذف وإيجاز قصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام: ومنه قوله تعالى:{واسئل القرية}[يوسف/82]، أي اسأل أهل القرية، وأما الإيجاز بالقصر فهو: بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف (الزركشي، 1957، صفحة (22/3)) ، وذلك كقوله تعالى كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[البقرة/179]، وقد كان العرب يستحسنون كلمة قالوها ويعتبرونها قمة البلاغة لما فيها من إيجاز وهي قولهم: (القتل أنفى للقتل)، وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر من أربعة أوجه: إنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفًا بالحروف المتلائمة. أما الكثرة في الفائدة فيه، ففيه كل ما في قولهم: القتل أنفى للقتل، وزيادة معان حسنة، كإبانة العدل لذكره القصاص، وأما الإيجاز في العبارة فإن الذي هو نظير- القتل أنفى للقتل- قوله {القصاص حياة}، وأما التكرار فالآية لا تكرار فيها أما قولهم: (القتل أنفى للقتل) فيه تكريرا غيره أبلغ منه، وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فإن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام، فباجتماع هذه الأمور التي ذكرناها صار أبلغ منه وأحسن، وإن كان الأول بليغًا حسنا (الرماني، 1976، صفحة 77).

ز- التكرار في القرآن الكريم: قد نجد في القرآن تكرارًا، وهو من تصريف البيان، لا من الإطناب المجرَّد، إنما هو لمقاصد ولتوجيه النظر، ومناسبة المقام (البوطي، المعجزة الكبرى، 1405، صفحة 34).

وللتكرار فوائد كثيرة منها:

-التأكيد وتقرير المعنى، وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر، كقوله تعالى:{كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون}[التكاثر/3]

– إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده، كقوله تعالى: {لا تحسبن الذين يفرحون} [آل عمران/188]، ثم قال: {فلا تحسبنهم}

*التعظيم والتهويل كقوله تعالى: {الحاقة ما الحاقة} {القارعة ما القارعة}. (الزركشي، 1957، صفحة (11/3))

ح– قصص القرآن لون من تصريف بيانه: فمن صور التصريف البياني بالقصص القرآني بيان بعض الأحكام الشرعية، فإنَّ ذلك يثبت هذه الأحكام ويدعمها؛ لأنها تكون أحكامًا متفقًا عليها في كل الشرائع السماوية. (البوطي، المعجزة الكبرى، 1405، صفحة 139)

ط– إن للكلمة القرآنية مزية لا تجدها في الكلمات التي يتكون منها كلام الناس وتعابيرهم مهما سمت في مدارج البلاغة والبيان، ولا نقصد بها الكلمة القرآنية المفردة، وإنما مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز لأن قيمة المفردات ليست ذاتية وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز، ومعلوم أن التحدي لم يحصل بالكلمة بل أقل ما حصل بسورة.

فهي أولا: تتناول من المعنى سطحه وأعماقه وسائر صوره وخصائصه، ولا تقف عند العموميات التي تقف عند حدودها تعبيراتنا البشرية التي تعاني من العجز الذي أوضحناه.

وهي ثانيا: تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها، لم يسدّ مسدّها ولم يغن غناءها، ولم يؤد الصورة التي تؤديها.

فكلمة:«سكنا» من قوله تعالى: {فالِقُ الْإِصْباحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً}[الأنعام/97]، فهي من حيث الدلالة اللغوية مثل قولك: هدوءا، طمأنينة .. ولكن المعنى الذي تبثه في شعورك الكلمة القرآنية، لا تجد شيئا منه في غيره

فهي تشعرك بذلك الهدوء الذي يبعث الطمأنينة وينشر الأمن والراحة في أنحاء النفس، فإذا حاولت تأتي بكلمة أخرى مكان «سكنا» أدلّ وأخصر وأجمع من هذه الكلمة العجيبة فإنك لن تملك من ذلك كله إلا إفساد الآية، وتشويه دلالتها.

ومكان الغرابة والعجب، في هذه الكلمات، أن دلالاتها لا تتناقض على الرغم من اختلافها فهي تحتضن في وقت واحد هذه الدلالات، لتقدم إلى كل عصر أو فئة من الناس ما هو أقرب إلى مألوف ذلك العصر أو ثقافة أولئك الناس، ومن أمثلة ذلك أننا لو أردنا بيان فوائد النار في حياة الناس نقول: إنها مما يحتاج إليها في الحضر والسفر وفي طهي الطعام عند الجوع ثم ننعم بدفئها في برد الشتاء القارص. كل هذه المعاني دلت عليها كلمة (المقوين) في قول الله عزّ وجلّ: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ، نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَمَتاعاً لِلْمُقْوِينَ [الواقعة 72 – 73]. (البوطي، من روائع القرآن ، 1999، صفحة 139)

ك-الجملة القرآنية: القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وإحكام الآيات يعني إحكام الألفاظ والكلمات، إن كل كلمة قرآنية تؤدي معناها (تماماً على الذي أحسن) في الجملة القرآنية كما سبق، والجملة القرآنية تؤدي معناها (تماماً على الذي أحسن) في الآية القرآنية وهكذا ليكون القرآن الكريم كتاب محكم الآيات لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. (نايف، 1405، صفحة 408)

والاعجاز البياني للجملة القرآنية له مظاهر منها:

- الاتساق اللفظي والإيقاع الداخلي:

لا بدّ أن تجد الجملة القرآنية مؤلفة من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق، اقرأ مثلا قول الله تعالى:{ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا فَتَمارَوْا بِالنُّذُر} وتأمل تناسق الكلمات في كل جملة منها، وتأمل تآلف الحروف الرخوة مع الشديدة ومع المهموسة والمجهورة وغيرها، ثم أمعن في تآلف الحركات والسكنات والمدود وتعاطفها مع بعضها، علمت أنَّ ذلك إنما قدّر تقديرا بعلم اللطيف الخبير، وهيهات للمقاييس البشرية أن تقرى على ضبط الكلام بهذه القوالب الدقيقة فلو أخذنا كلمة (النُذُرْ) مثلا منفصلة عما قبلها في الآية لوجدنا ثقلاً في توالي الضمة على النون والذال معاً لكن الكلمة جاءت في القرآن متلائمة تماماً مع السياق. (البوطي، من روائع القرآن ، 1999، صفحة 144)

- دلالتها بأقصر عبارة على أوسع معنى:

أن الجملة القرآنية تدل على معنى واسع يعجز عنه الناس بعبارات كثيرة، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى:{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى} {طه/ 118- 119}، فتأمل في هاتين الجملتين، وألفاظهما وكيفية صياغتهما وكيف أنهما جمعتا أصول معايش الإنسان كلها من طعام وشراب وملبس ومأوى، وانظر كيف عبّر عن تأمين حاجته إلى المسكن والمأوى بقوله: ولا تضحى ... أي لك أن لا تصيبك شمس الضحى أو يؤذيك لفحها بما تهيئه لك من المسكن الذي يؤويك.

ل-الفواصل القرآنية

الفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثر من آثار نظمه ووصفه، وأبرز ما يكون هذا التجلي في ذلك التناسق والتناغم الصوتي المذهل، وفي ذلك الإيقاع اللغوي الآسر، الذي بزّ كل أساليب أساطين البيان، وجعلهم حيارى لا مرام لهم ولا مطمع في أن يقاربوا أو يدانوا بيان القرآن الكريم ونظمه ولغته.

والفاصلة كلمة آخر الآية، فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت، إذ تصبح الآية لبنة متميزة فى بناء هيكل السورة. وتأتى الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقا تاما، وحتى ليأبى قبولها، والاطمئنان إليها، من له ذوق سليم، إذا غيرت وأبدل بها سواها، كما حكى أن أعرابيّا سمع قارئا يقرأ: «فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم»، ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه، والآية إنما ختمت بقوله تعالى: فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة وهي التي تماثلت حروف رويتها، والمتقاربة وهي التي تقاربت حروفها الأخيرة.

مثال المتماثلة قوله تعالى {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} ومثال المتقاربة {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ}. (الزركشي، 1957، صفحة 73)

هذا، وجدير بالتنبيه أن العلماء قد اختلفوا في تعليل عجزهم عن ذلك فذهبت طائفة قليلة إلى تعليله بأنَّ الله تعالى صرفهم عن معارضة القرآن فسلبهم المقدرة أو سلبهم الداعي، لتقوم الحُجَّة عليهم، بمرأى ومسمع من جميع العرب، ويعرف هذا القول بالصرفة كما سبق ، ولم ينسبوا هذا القول إلاَّ إلى الأشعري وإلى النَّظَّام والشريف المرتضى، وأبي إسحاق الاسفرائني فيما حكاه عنهم عضد الدين في "المواقف"، وهو قول ابن حزم.

وأما الذي عليه جمهرة أهل العلم والتحقيق، واقتصر عليه إمام الحرمين، وعليه الجاحظ وأهل العربية كما في "المواقف"؛ فالتعليل لعجز المتحدين به بأنه بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغاً تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله.

3.نماذج تطبيقية من سورة الحجر

1.3. قال تعالى في بداية سورة الحجر: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1) ﴾.

قال تعالى في بداية سورة النمل : ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1)﴾.

يظهر الإعجاز البياني في نظم آيات سورة الحجر في الموضع المذكور فيما يلي:

قدم الله تعالى كلمة "الكتاب" على كلمة "القرآن" في سورة الحجر، وأخره في سورة النمل، وذلك لأن تقديم الكتاب في سورة الحجر يأتي بعد الآية ذكر أهل الكتاب مباشرة {وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ }) فهي مرتبة ترتيباً في غاية الدقة أما في سورة النمل فيأتي بعد الآية ذكر أهل القرآن {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.26

2.3. قال تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾

وقال في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) ﴾

يظهر الإعجاز البياني في النظم فيما يلي:

1-لماذا ذكر الله تعالى كلمة "عليك" في سورة الإنسان، ولم يذكرها في سورة الحجر ؟

ولو نلاحظ ما جاء بعد الآية التي في سورة الإنسان، لوجدنا أن الكلام موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالأوامر والنواهي (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا ، وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) وهناك أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا استخدم (عليك .(أما في آية سورة الحجر فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم لكن الكلام متعلق بالقرآن (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) وكل الكلام عن الذكرأي القرآن، وليس عن الرسول .

2-لماذا جاء ذكر كلمة (القرآن) في آية سورة الإنسان وكلمة (الذكر) في آية سورة الحجر؟

إسم الكتاب المنزّل على الرسول صلى الله عليه وسلم هو (القرآن) ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في هذه الآية (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا)، أما في سورة الحجر فقد ورد ذكر القرآن والذكر، والآية في سورة الحجر تقول: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) ثم قال تعالى بعدها: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، فلمّا سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم الله تعالى بكلمة (الذكر) ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن، رغم أنه كلمة قرآن وردت في سورة الحجر كثيراً في غير هذا الموضع المذكور سابقا.26 (السامرائي ف.، 2014)

3.3. قال تعالى:﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (4) ﴾

يظهر الإعجاز البياني في نظم آيات سورة الحجر فيما يلي:

لماذا ورد حرف الواو في قوله:"ولها كتاب معلوم" مع أن الكلام تام بدونها ؟

إنَّ عبارة "وَلَهَا كِتابٌ" جملة واقعة صفة لقرية، والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى (وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال: جاءني زيد عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب، فالواو في قوله: "وَلَها" هي واو الحال، وهي التي تعطي أن الحالة التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو، ومنه قوله: حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها [الزمر: 73]27. (السامرائي ف.، منتديات ستار تايمز، 2014)

فتبين بذلك أنّ الواو لها دور في الآية وهي تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وأن الله تعالى لم يهلك قرية إلا وقد سبق ذلك الإهلاك تبليغ للرسالة.

4.3. قال تعالى في سورة الحجر: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (12)﴾

وقال في سورة الشعراء: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200)﴾

يظهر الإعجاز البياني في النظم من خلال معرفة الفرق بين قوله تعالى :(كذلك نسلكه) في سورة الحجر، ورد الفعل بصيغة المضارع، وقوله تعالى :(كذلك سلكناه) في سورة الشعراء، فالفعل ورد بصيغة الماضي، فعندما ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتين في السورتين يظهر ما يلي:

في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع .

بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحده من قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ، أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ،كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن ماضي فجاء بالفعل الماضي. (عطية، دت، صفحة (350/3))

5.3.قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (24)﴾

يظهر الإعجاز البياني في نظم الآية من خلال تكرار كلمة (ولقد علمنا) فما فائدة التكرار هنا ؟

الجواب: قوله تعالى" ولقد علمنا المستقدمين منكم " أي: من تقدم منكم ولادة وموتا، ولقد علمنا المستأخرين من تأخر ولادة وموتا، لا يخفى علينا شيء من أحوالكم، وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته ففي تكرير قوله تعالى "ولقد علمنا" مالا يخفى من الدلالة على كمال التأكيد29. (السامرائي ف.، منتديات ستار تايمز، 2014)

فالتكرار هنا جيء به لتأكيد المعنى الوارد في الآية الكريمة.

6.3. قال تعالى:﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) ﴾[الحجر/30[

يظهر الإعجاز البياني في نظم الآية كما يلي:

لماذا جاءت كلمة "أجمعون" مع أن لها نفس المعنى مع كلمة" كلهم" وهو التأكيد ؟

أَجْمَعُونَ رفع الاحتمال في أن يبقى منهم أحد، واقتضى الكلام أن جميعهم سجد، فلو وقف على كُلُّهُمْ لاحتمل أن يكون سجودهم في مواطن كثيرة، فلما قال: أَجْمَعُونَ دلّ على أنهم سجدوا في موطن واحد، فكل: للإحاطة، وأجمعون: للاجتماع، فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم، ما بقي منهم ملك إلا سجد، وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرّقين في أوقات. (العمادي، د ت، صفحة (37/5))

7.3. قال تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46)﴾

الإعجاز البياني في نظم الآية يظهر في أمرين هما:

الأمر الأول: ورود كلمة "آمنين" في الآية مع تضمنها لمعنى كلمة "بسلام" ؟

قوله: ادخلوها بسلام آمنين المراد ادخلوا الجنة مع السلامة من كل الآفات في الحال ومع القطع ببقاء هذه السلامة، والأمن من زوالها .

الأمر الثاني: لماذا ذكر في آية الحجر كلمة"آمنين" ولم يذكر ذلك في سورة "ق" في قوله تعالى:" ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود" ؟.

الجواب: لأنّ آية الحجر وردت في سياق قصة آدم وإبليس وانتهت بإخراج آدم من الجنة، فكان من المناسب أن يؤمنهم ربنا من ذلك، وأنه لا يصيبهم ما أصاب أباهم حين كان في الجنة ثم أخرجهم منها، وقوى هذا المعنى قوله:"وما هم منها بمخرجين" تمكينا لهذا المعنى في نفوسهم.

وليس سياق آية سورة ق مثل ذلك، وإنما ذكر مجيء الموت وفرار الإنسان منه، فقال :"وجاءت سكرة الموت بالحق" فناسب ذكر الخلود الذي لا موت فيه فقال:"ذلك يوم الخلود ولم يأت بكلمة آمنين كما في سورة الحجر، فكان كل تعبير في مكانه أنسب. (الزمخشري، الكشاف، 1407، صفحة (105/4))

8.3. قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وأنّ عذابي هو العذاب الأليم (50)﴾

يظهر الإعجاز البياني في نظم الآية فيما يلي:

مقتضى الكلام في غير القرآن أن يقول :"وأني أنا المعذب المؤلم" حتى تقابل جملة :"أنا الغفور الرحيم"، ولكن جاء النظم القرآني على خلاف ذلك، كل ذلك ترجيحا لجهة العفو والرحمة على غيرها، فرحمة الله تعالى سبقت غضبه (الغيب، 1420، صفحة (148/19)).

9.3. قال تعالى في سورة الحجر:﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) ﴾

ويظهر الإعجاز البياني في نظم آيات سورة الحجر من خلال من خلال مقارنتها مع آيات سورة الذاريات:

قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)﴾

1-إنه وصف الضيف في سورة "الذاريات" بأنهم (مكرَمون) فقال :"هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرَمين" و لم يصفهم بذاك في سورة "الحجر" بل قال:"ونبئهم عن ضيف ابراهيم" و قد أدى هذا إلى الاختلاف بين السياقين في أمور عدة منها:

أ- أنه ذكر في سورة الذاريات أنَّ ابراهيم (عليه السلام) ردّ التحية عليهم حين حيّوه فقال:"فقالوا سلاما قال سلام"، ولم يذكر ذلك في الحجر.

و إنما ذكر أنهم حيَّوه ولم يذكر أنه ردَّ التحية عليهم، ولا شكّ أن ردَّ التحية هو الذي يقتضيه الإكرام، فلما وصفهم بأنهم مكرمون ناسب ذلك ذكر ردّ التحية، فإنه من إكرامهم.

ب- إنه ردّ التحية عليهم بخير من تحيتهم، فإنهم حيّوه بالنصب {سلامًا} و حياهم بالرفع {سلامٌ}. فهم حيّوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث و التجدد، أي:نسلم سلاما، وقد حياهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت، والاسم أقوى وأثبت من الفعل كما هو معلوم في اللغة، فيكون قد حياهم بخير من تحيتهم .

2-ذكر الله تعالى في سورة الحجر أنَّ إبراهيم عليه السلام واجه ضيفه بما أحس في نفسه من الخوف "إنا منكم وجلون" بينما في سورة الذاريات لم يواجه ضيفه بما أحس في نفسه وذكر أنه "أوجس منهم خيفة" وواضح أن ما جاء في آيات الذاريات هو المناسب لمقام الإكرام، فليس مناسبا لجو التكريم أن يعلن لضيفه أنه غير مطمئن إليهم، وأنه منهم وجل.

وهكذا ترى أنَّ كل تعبير هو المناسب للسياق الذي ورد فيه، ولم يكن لأحد من البشر أن يؤلف مثل هذا النظم البديع

-ولما واجههم بالخوف منهم والوجل في سورة (الحجر) واجهوه بالبشرى، فإنه لما قال لهم: {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} قالوا له: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ} . ولما لم يواجههم بذلك في سورة الذاريات، بل ذكره بصيغة الغيبة: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} لم يواجههوه بالبشرى بل وردت بصغية الغيبة أيضاً (وبشروه). (السامرائي، 2003، صفحة 84)

10.3. قال تعالى في سورة الحجر: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) ﴾

يظهر الإعجاز البياني في نظم آيات سورة الحجر من خلال مقارنتها مع آية سورة النمل:

قال تعالى في سورة النمل:﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57)﴾

يظهر الإعجاز البياني في الإتيان بالتأكيد في سورة الحجر في كلمة "إنَّها لمن الغابرين"، وقال في سورة النمل"قدرناها من الغابرين" ولم يذكر المؤكدات.

فلو نظرنا إلى آية سورة الحجر لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: (إنّا، اللام في لمنجوهم، منجوهم (إسم)، أجمعين، إنّ في إنها واللام في لمن الغابرين) ثم أننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها 20 مؤكد في قصة لوط بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها (أئنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون). هذا الجو العام في السورتين والوضع الوصفي فالآية في سورة الحجر أنسب مع المؤكدات في القصة من آية سورة النمل (المحيط، دت، صفحة (488/6)).

11.3. قال تعالى في سورة الحجر عن قوم لوط: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74)﴾

ويظهر الإعجاز البياني في نظم آيات سورة الحجر من خلال التأمل في الآية المشابهة لها في سورة هود ، حيث قال الله تعالى عن قوم لوط: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82)﴾

حيث ذكر سبحانه في سورة الحجر كلمة "عليهم"، و أما في سورة هود فقال "عليها"

لا شك أنه لما قال: "عليهم" معناها القوم، ولما قال: "عليها" يعني القرية، فيبقى سبب الاختيار هو السؤال المطروح.

فلو لاحظنا الكلام على القوم في الموطنين كيف كان يتحدث حتى نفهم سبب الاختيار، سنلاحظ أن الكلام على القوم في الحجر أشد مما في هود ووصفهم بصفات أسوأ مما في هود، وذكر أموراً تتعلق بهم أكثر مما في هود:، قال في الحجر على لسان الملائكة: (قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ) وفي هود (إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ)، وفي الحجر قال: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) وفي هود قال: (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ)، العذاب هنا لا يقتضي الاستئصال أما في الحجر فهناك استئصال، فما في الحجر إذن أشد مما في هود. أقسم على حياة الرسول في الحجر على هؤلاء فقال(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) ولم يقسم في هود.

إذن ما ورد في الحجر في قوم لوط أشد مما ورد في هود وصفهم بالإجرام وأنه سيتأصلهم وأنهم في سكرتهم يعمهون فذكرهم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً) ولم يذكرهم في هود فلما ذكرهم قال (وأمطرنا عليهم) ولما لم يذكرهم قال (وأمطرنا عليها) هذه أخف. أمطرنا عليهم أشد من أمطرنا عليها ، فذكر فأمطرنا عليهم في مقام الشدة والصفات السيئة35. (السامرائي ف.، منتديات ستار تايمز، 2014)

4.الخاتمة

من خلال رحلتنا العلمية القصيرة في موضوع الإعجاز البياني في القرآن الكريم، تطبيقا على سورة الحجر نستطيع أن نخلص إلى أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، لأن الدين الإسلامي هو دين الله تعالى الباقي

ما بقي الوجود، وإن البيان في القرآن الكريم واللسان العربي المبين له مفهوم شامل واسع وليس المقصود به ما هو قسيم للبيان والبديع في علم البلاغ، كما أن وجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة، وأهمها الإعجاز البياني، لأن تحدي القرآن كان لأصحاب البيان، كما يمكننا القول بأن وجوه الإعجاز البياني للنظم القرآني متعددة، منها ما يتعلق بالتكرار، ومنها ما يتعلق بالمفردة القرآنية، ومنها ما يتعلق بالكلمة القرآنية، ومنها ما يتعلق بالحذف والذكر، ومنها ما يتعلق بالتقديم والتأخير، ومنها ما يتعلق بالفواصل القرآنية، وعند دراستنا لسورة الحجر من الناحية البيانية تبين لنا أن الإعجاز البياني يتجلى في مواضع كثيرة منها.

كما يقترح الباحث ضرورة الاعتناء بإعجاز القرآن عموما، وبالإعجاز البياني على وجه الخصوص، مع تكثيف الملتقيات التي تهتم بالإعجاز في القرآن الكريم، وكذلك ضرورة إدراج مقياس الإعجاز في كليات العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية.

قائمة المصادر و المراجع:

الباقلاني) .دت .(*إعجاز القرآن* .القاهرة :دار المعارف.

البوطي .(1405) .*المعجزة الكبرى* .لبنان :دار الفكر العربي.

البوطي .(1999) .*من روائع القرآن* .بيروت :مؤسسة الرسالة.

الرحمن ,ا .ف .(2005) .*دراسات في علوم القرآن الكريم* .

الرحمن ,ا .ف .(2005) .*دراسات في علوم القرآن الكريم* .حلب :دار عالم القرآن.

الرماني .(1976) .*النكت في علوم القرآن* .مصر :دار المعارف.

الزركشي .(1957) .*البرهان في علوم القرآن* .بيروت :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزمخشري .(1407) .*الكشاف* .

الزمخشري .(1407) .*الكشاف* .بيروت :دار احياء التراث العربي.

السامرائي .(2003) .*لمسات بيانية* .الاردن :دار عمار.

الشهرستاني. (1967). *الملل والنحل*. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه.

العمادي .د ت .إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .بيروت :دار احياء التراث العربي.

الغيب ,م .(1420) .الرازي .بيروت :دار احياء التراث العربي.

القرطبي .(1964) .*الجامع لأحكام القرآن* .القاهرة :دار الكتب المصرية.

القطان .(1985) .*مباحث في علوم القرآن* .لبنان :مؤسسة الرسالة.

المحيط ,ا .دت .(أبو حيان .بيروت :دار الفكر.

الملل والنحل. (1968). *الشهرستاني*. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه.

زهرة ,أ) .دت .(*المعجزة الكبرى القرآن* .لبنان :دار الفكر العربي.

ساسي ,ع .(2003) .*الإعجاز البياني في القرآن الكريم* .الأردن :دار المعارف.

عطية ,ا) .دت .(*المحرر الوجيز* .بيروت :دار الكتب العلمية.

فاضل السامرائي. (04 03, 2014). *منتديات ستار تايمز*. تاريخ الاسترداد 11 12, 2021، من ستار تايمز: https://www.startimes.com/f.aspx?t=33995632

فاضل السامرائي. (04 03, 2014). *منتديات ستار تايمز*. تاريخ الاسترداد 11 12, 2021، من ستار تايمز: https://www.startimes.com/f.aspx?t=33995632

قطب ,ا .(1990) .*التصوير الفني في القرآن* .بيروت :دار الشروق.

قطب ,س .(1412) .*في ظلال القرآن* .بيروت :دار الشروق.

محمد ,ا .ع .(1405) .*التعريفات* .بيروت :دار الكتاب العربي .

منظور ,ا) .د ت .(*لسان العرب* .دار صادر :بيروت.

نايف ,ا .ع .(1405) .*الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم* .لبنان :دار الفكر.